مسرحية "جليلي يا علي" .. لفرقة "الحكواتي" .. عرض .. وملاحظات

قاسم منصور

فرقة الحكواتي المسرحية هي من اشهر الفرق الموجودة في الارض المحتلة والتي تتصف بتميز عروضها واستمرارية عملها ، فمنذ نشوئها عام ١٩٧٧ وحتى الان قدمت عدة عروض مسرحية متميزة مثل مسرحية الاب والام والابن ، محجوب محجوب ، الف ليلة وليلة بسوق اللحامين واخيرا جليلي يا علي ، بالاضافة الى فيلم عيش وملح ومقاطع من قصة المتشائل للاديب الفلسطيني الكبير اميل حبيبي لصالح التلفزيون البريطاني .

وقد قدمت فرقة الحكواتي عروضها المسرحية في الضفة الغربية والقدس والجليل والمثلث بالاضافة الى جولات مسرحية لها في دول غرب اوروبا وشاركت في مهرجان قرطاجة بتونس .. من هنا نقول بان هذه الفرقة تمتاز عن بقية الفرق المسرحية العاملة في الارض المحتلة .

وقد قدمت هذه الفرقة اخر اعمالها المسرحية "جليلي يا علي" بمدينة القدس ايام ١٣ — ١٤ — ١٩٨٣/٩/١٥م . والمسرحية كانت من تاليف جماعي للفرقة ! ومن اخراج فرانسوا ابو سالم . وازياء جاكي لوبيك وديكور : جاك كابلانيان وفرانسوا ابو سالم وجاكي لوبيك .

اما ادوار التمثيل في المسرحية فقد قام بها كل من اعضاء الفرقة ادوارد معلم ، منيرة شحادة ، عدنان طرابيشي ، ابراهيم خلايله جاكي لوبيك وراضي د. شحادة .

عرض لحيثيات المسرحية :

تتحدث المسرحية عن شاب فلسطيني يسكن في منطقة الجليل يكون قد خرج لتوه من المستشفى بعد قضاء مدة محكوميته في السجن بتهمة امنية . ويكون اهالي قريته قد اعدوا له حفلا جماهيريا خاصا تكريما له واحتفالا بعودته الى اهله . وهناك تقسم المسرحية الى فصلين ، الفصل الاول هو الاحتفال الذى يقيمه اهل القرية وتشارك فيه تسعة فرق لكل فرقة انتماءاتها التي تعبر عن ارتباطاتها وفكرها وتاثرها بالعوامل العالمية والمحلية والتي تحاول ان تصور "علي" بفكرها وكانه واحد من هذه المدرسة التي تدعو اليها الفرقة . وتبدا اولى الفرق بالعرض امام علي وهي فرقة "الاباء وابناؤهم" والتي تتبنى الاسلوب الدرامي التاريخي وتصور علي بذلك الابن المظلوم من عائلته التي تميز اخاه عليه بالارث والحقوق وتضع هذا السبب الكافي لخروجه عن واقع العائلة وهروبه الى الغربة . ويصور المشهد بطريقة العرض المسرحي التاريخي التي تقوم من خلال المسرح العربي والتلفزيون ، بحيث استطاعت الفرقة ان توصل المشاهد الى رفض هذا الاسلوب من التمثيل المسرحي المبالغ فيه ، وهذا ما فعله علي بعد العرض حيث انه رفض هذا التمثيل . والذى سوف يتابع فيه رفض جميع الاساليب المسرحية التي ستلي .

تلي فرقة الاباء وابناؤهم فرقة "اطفالنا اكبادنا" والتي تقدم باسلوب التبسيط المبالغ لمسرح الاطفال قصة علي . والتي تشابه بتمثيلها ذلك الاسلوب الساذج التي تحاول فيه برامج التلفزيون العربي تغذية اطفالنا بافكارهم . ولذلك نرى كذلك رفض علي لهذا الاسلوب كما رفضه الجمهور . وكانه يقول بلسان حال الجماهير "كفانا اسفافا ببرامج اطفالنا" .

فرقة "الكفوف السود" وهي الفرقة الثالثة التي تصور علي على طريقة المطاردة البوليسية وكانه جيمس بوند .

ثم تعيدنا فرقة "غبار المعارك الى افلام الكاوبوى الاميركية . وكان رد علي على هذا الاسلوب "خلي الكاوبوى للامريكان واليهود واحنا خلينا الهنود" يقارن فيها غربة الفلسطيني في وطنه بغربة الهندى الاحمر في وطنه . اما فرقة "القمر والليل" والتي تصور علي بذلك العاشق الذى يقع بحب فتاة يهودية في تل ابيب . يجلس ينتظر حضورها في آخر الليل وهو سهران مع القمر . فانها قصة تتكرر يوميا بمسلسلاتنا العاطفية التي تتسابق عليها محطات التلفزيون العربية .

الفرقة السادسة هي "فرقة الفنون الصامدة" ولا اعرف السبب الذى دعا المؤلف ان يسميها بهذا الاسم بالرغم من انه يعتبرها فرقة الفن الايمائي او التمثيل الصامت ، ذلك الفن العالمي الذى لم يدخل بعد الى مسرحنا المحلي او العربي ، وبالرغم من ذلك نرى المؤلف ينتقد تطبيقات هذا الفن على مسرحنا .

اما فرقة "قلوب تتمزق" التي كما صورتها المسرحية ، هي التمثيل بالتركيز على ايضاح العوامل النفسية التي يمر بها الممثلون . والتركيز هنا على توضيح الخوف الذى يواجهه علي عند مطاردة البوليس له والتجائه الى صديقته اليهودية وردة فعلها عند اكتشافها بان "ايلي" هو عربي واسمه علي . تصور لنا مدى المبالغة التي تصل حد الاسفاف في هذا النوع من التمثيل .

"فرقة الكوميديا المصرية" تلك الفرقة الغنية عن التعريف (بالرغم من اننا لنا كلمة هنا وهي انه بالرغم من كل ما يقال عن هذه الكوميديا الا انه يوجد هنا مسرح كوميدى ملتزم ايضا في مصر يجب ان لا نطبق هذه القاعدة عليه) .

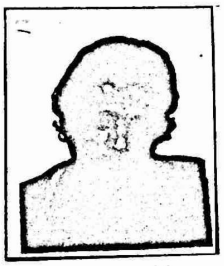

واما الفرقة الاخيرة فكانت "لن نركع ابدا لن نركع" وتصور اسلوب الشعارات الرنانة التي كانت متداولة في الكثير من فرقنا المسرحية ، فانني ارى فيها الاكثر واقعية في تصوير بعض المشاكل التي ما زال يعاني منها مسرحنا المحلي . وكانت الاكثر نجاحا في التصوير ، والاداء .

كما قلنا سابقا فان علي رفض كل هذه الاتجاهات والاشكال في تصويره نبيا جديدا على هذه الارض رجل خارق يواجه جيوشا وعاشقا كبيرا وعالما فذا . انه يرفض كل ما الصق به . حتى التهمة التي سجن عليها فانه يعود وينفيها مرة اخرى امام الجميع وان الصحف خلقت منه بطلا وهو لم يكن كذلك .

البديل :

في الفصل الثاني تطرح المسرحية البديل الواقعي لكل الاطروحات غير الواقعية التي عرضت . تصور حياة علي كما هي بايجابياته وسلبياته ، الظروف والتي ادت به الى الهروب من بيته حتى يذهب الى تل ابيب ويصبح "ايلي ملك الفلافل" ... غربته في تل ابيب وضياع هويته العربية ومحاولات الطمس التي مر بها وهو المثال لطمس قضية شعب باكمله ... يصور لنا الفصل الثاني البساطة التي كان يعيشها علي في بيته مع اهله ... ثم التعقيد الذى الذى عاشه في تل ابيب ... مجتمع جديد لم يتعود عليه حياة جديدة بمفاهيم جديدة تذكرنا بفلسفة فيلسوف الراسمالية الاول دعه يعمل .. دعه يمر ... حياة تسيطر عليها القوة ... قوة العصابات التي تسيطر على الشارع ... ثم الرتابة والملك حتى تصل الى الثورة على هذا الواقع والعودة الى الجذور .. وكانه يقول برغم كل اغراءاتكم ... وسلاحكم وقوتكم وعلمكم .. فلم ولن تستطيعوا ان تغيروا حياة رجل بسيط رفض كل ما اعطيتموه وعاد الى اهله .

ملاحظات لا بد منها :

المسرحية بمجملها كانت جيدة بالرغم من ان الجمهور ينتظر منها اكثر من ذلك بناءا على ما وصلت اليه الفرقة بين فرقنا المحلية . ولكن اذا اردنا ان نفصل اكثر من ذلك فاننا نقسم الملاحظات الى ما يلي :—

١. الديكور : لقد استطاع كل من جاك كابليان ، فرانسوا ابو سالم وجاكي لوبيك ان يصنعوا مسرحا فنيا جيدا بواسطة شاشات الديكور التي استعملوها فبالرغم من ان المسرحية عرضت على مسرح متنقل خارجي وبالهواء الطلق الا اننا كنا نلاحظ بان الديكور في كثير من الاحيان كان يطغى ويفوق العمل المسرحي . وخاصة في الفصل الاول من المسرحية الذى اعطى كل فرقة جوها الخاص بها .

٢. الاضاءة : لقد كانت الاضاءة موفقة جدا .. وتتناسب مع الموقف المطلوب في المسرحية وتتناسب مع الديكور المعد للمشهد وكان التحكم بالضوء ، اتجاهه وقوته ، احد الاسباب التي ساعدت على انجاح المسرحية .

٣. الصوت والموسيقى : بالرغم من ان استخدام الموسيقى التصويرية كان ملازما للمسرحية على طول الفصلين وكان اختيار الموسيقى موفقا الا ان الصوت كان يرتفع كثيرا بحيث يثير الازعاج في الجمهور .

٤. التمثيل : رضي الجمهور على الاسلوب التمثيلي الذى قام به الممثلون بالفصل الاول على اساس انه تصوير لواقع سلبي في التمثيل العربي بحاجة الى رفض وبديل ... ولكن فوجيء الجمهور بان البديل كان كذلك بنفس الاسلوب التهريجي الذى كان بالفصل الاول . فكانت كلها صياح وتهريج ومبالغة في التصوير .. ولا اعرف من المسؤول هنا هل هو الممثل ام المخرج .. ولكن ارى فيها احدى السلبيات الموجودة في المسرحية ، تميز في التمثيل القائم بدور "علي" فلقد كان اكثر نضجا في التمثيل . اما الفتيات فلم يلفتن انتباه الجمهور في تمثيلهن اذ انه لم يوجد في تمثيلهن ما يمكن ان نشعر فيه تمييزا للقدرة

إضاءة

"ان الجريدة ليست فقط داعية جماعيا ومحرضا جماعيا ، بل هي في الوقت نفسه منظم جماعي . ومن هذه الناحية الاخيرة يمكن ان تقارن بالصقالات التي تنصب حول بناية يجرى تشييدها فتشير الى معالم البناية وتسهل الاتصال بين البناة وتساعدهم على توزيع العمل بينهم وعلى رؤية مجمل النتائج التي احرزها العمل المنظم . وبواسطة الجريدة وبالاتصال معها ، سيتكون من تلقاء ذاته تنظيم دائم لا يقوم بعمل محلي وحسب ، بل يقوم ايضا بعمل عام منتظم ، ويعود اعضاءه على تتبع الاحداث السياسية باهتمام وعناية ، وتقدير اهميتها وتاثيرها في مختلف فئات السكان ، وايجاد اساليب صائبة لتاثير الحزب الثورى في هذه الاحداث" .

لينين